استغلال الغاز في موريتانيا :التحديات البيئية والرهانات التنموية

بفعل تداعيات وباء كورونا والحرب الروسية الأوكرانية على اقتصاديات مختلف الدول، يتزايد الحديث اليوم في العالم عن مصادر الطاقة، وجعل كل الدول تتحرك دفاعا عن مصالحها، بعضها يتحرك بدافع تأمين الطاقةلاستمرار نشاطه الاقتصادي،والبعض بدافع ضرورة استقرار أسعارها بوصفها تشكل المورد المالي الأساسي لاقتصاده، والبعض الآخر يتحرك بدافع المحافظة على البيئة، في الوقت الذي تتحرك موريتانيا سعيا منها لإيجاد أفضل السبل لإستغلال ثروتها المكتشفة حديثا من الغاز، في سواحلها على المحيط الأطلسي، باعتبار الغازالطبيعي أحد أهم مصادر الطاقة في المستقبل، وأقلها تلويثاً للبيئة إذا ما قورن بالفحم والنفط، وأكثرها سلامة إذا ما قورن بالطاقة النووية وأقلها تكلفة مقارنة بالطاقات المتجددة؛ وربما هذا وراء تزايد الطلب العالمي عليه، حيث ارتفع الإستهلاك العالمي للغاز الطبيعي من حوالي 2.39 تريليون متر مكعب سنة 2000 إلى أكثر من4 تريليون متر مكعب سنة 2021، ومن المتوقع أن يبلغ حجم هذا الاستهلاك حوالي 5.5 تريليون متر مكعب في أفق 2040، ليصبح بذلك المصدر الأول لتوليد الطاقة الكهربائية في العالم.

هذا الطلب العالمي المتزايد على الغاز، كان وراء توقيع شركات الطاقة العالمية الكبيرة للعديد من اتفاقيات البحث والتنقيب عن الغاز في بعض أماكن العالم غير المستكشفة بالكامل، والتي من أمهما سواحل الغرب الإفريقي،وقد شكل اكتشاف حقل شنقيط النفطي سنة 2001 ،وحقل باندا للغاز سنة 2002 من قبل شركة وود ساييد الأسترالياقبالة السواحل الموريتانية، مؤشرا إيجابيا لاحتمالية (النفط والغاز) بكميات تجارية في المنطقة؛ مما أعطى دفعا جديدا للشركات الكبيرة للدخول في مرحلة جديدة من البحث والتنقيب بتقنيات حديثة، قادت شركة كوسموس (Kosmos Energy) سنة 2015 إلى الإعلان عن اكتشاف حقل السلحفاة آحميم المشترك بين موريتانيا والسنغال، الذي قدرت احتياطاته بحوالي 20 تريليون قدم مكعب،واليومتشيرالأرقام المؤكدة، وتلك المرجحة جيولوجيا لحجم احتياطياتموريتانيا من الغاز الطبيعيإلى حوالي 110 تريليون قدم مكعب، بعد اكتشاف حقل بئر اللهوهو ما يشكل حوالي 10% من الاحتياطيات المؤكدة الإفريقية، والأهم من ذلك أن كل الاكتشافاتحدثت في أقل من 10% من المساحة الإجمالية للحوض الساحلي الموريتاني.

وهذه المعطيات جعلت موريتانيا تستعد لدخول نادي الدول المنتجة والمصدرةللغاز الطبيعي؛ وهو ما تجسد بتوقيعها إلى جانب السنغال لإتفاقية استغلال لحقل السلحفاة أحميم المشترك بين الدولتين مع شركتي "كوسموس إنيرجي (Kosmos Energy) " و"بريتش بوتروليوم(British Petroleum) "، والذي كان من المقررأن يبدأ الإنتاج مع حلول 2022 قبل أن يتأخر لـــ2023 بسبب تأثيرات جائحة كورونا، ويتوقع أن ينتج في المرحلة الأولى سنويا 2.5 مليون طن من الغاز المسال.

وسيتعزز حضور *موريتانيا* في مجال انتاج وتصدير الغاز، بإبرامها عقدًا مع شركتي "بي بي" و"كوسموسانرجي"، يوم 11 أكتوبر2022 للبدء في استكشاف وإنتاج حقل غاز بئر الله وتقاسمه، وذلك في إطار تطوير القدرات النفطية والغازية الوطنية وتثمينها، ويحتوي هذا الحقل على احتياطي يقارب 80 تريليون قدم مكعبة من الغاز، أي أكبر بكثير من حقل السلحفاة آحميم قيد التطوير، مما يعني أن موريتانيا ستتحول في المستقبل القريب إلى دولة منتجة ومصدرة للغاز، حيث تشير التوقعات الاقتصادية إلى أن مشروع السلحفاة آحميميم الكبير وحده، سيدر مداخيل مهمة على خزينة موريتانيا تقدر بـــ100 مليون دولار سنويا في المرحلة الأولى من الإنتاج ، ليصل في المرحلة الثانية والثالثة إلى مليار دولار سنويا.

ونظرا لموقع هذه الحقول الإستراتيجي وقربها من الاتحاد الأوروبي والقارة الأميركية، فإنه من المتوقع أن تصبح موريتانيا قطبا اقتصاديا مهما في المنطقة ووجهة مفضلة للمستثمرين، مما سيسهم في انتعاش الاقتصاد المحلي، والدفع بعجلة التنمية، للزيادة المعتبرة في المداخيل، مما سيساهم في تعزيز البنى التحتية وسينعكس ذلك على الخدمات وتحسين الظروف المعيشية للسكان والرفع من العمالة وفتح مجالات جديدة في الاقتصاد الوطني، خاصة إذا تم توجيه كمية من الغاز المنتج إلى السوق المحلية قصد تعزيز الصناعة، الأمر الذي سيكون له الأثر البالغ في النهوض بالقطاع الصناعي عبر زيادة الإنتاج الكهربائي وربط الأقطاب الصناعية المعدنية بالشبكة الكهربائية الوطنية وإتاحة فرصة لتعزيز الصناعات التحويلية، لكن انعكاس استغلال الغاز على حياة الموريتانيين والنهوض بالاقتصاد الوطني، لن يكون ممكنا إلا بتحقق شرطين :أولهما: تبنى الحكومة الموريتانية، استراتيجية وطنية لتطوير المحتوى المحلي، واعتماد مبدأ الأولوية للمنتج المحلي وللقوى العاملة المحلية، مع العمل على تحسين كفاءة الموارد البشرية عن طريق التعليم والتدريب ونقل الخبرات، وكذلك تعزيز دور شركات الخدمات المحلية، وثانيهما: تعزيز الحكامة في إدارة الشأن العام،عبر تسيير شفاف لعائدات الغاز بما يخدم أهداف التنمية في موريتانيا.

لكن المكاســـب التي يمكن أن تتحقق للاقتصـــاد الموريتاني من انتاج الغاز، ينبغي أن لا تنسي صانع القرار، التحديات البيئية المصاحبة لإنتاجه،فكل مراحل استغلالهستؤثر على البيئة، من مرحلة الاستكشاف، والإنتاج، وحتى مرحلة إيقاف التشغيل، وهو ما قد يهدد قطاع الصـيد البحري، الذي يعتبر من روافد الأمن الغذائي وعمود من أعمدة الاقتصـاد الموريتاني، كما أن بيئتها البحرية العميقة، فيها تنوع بيولوجي فريد من نوعه ويعيش فيها الكثير من الكائنات البحرية، جل حياته وبعض هذه الكائنات يقضـــي بها جزء من دورة حياته، والأهم من ذلك أنها تضـم منطقة أكبر شـعب المرجانية، التي تعتبر بمثابة رئة البحر، فهي كالغابات الاسـتوائية بالنسـبة لليابسـة،كما أن المنطقة التي تم اختيارها مشـــروع اســـتخراج الغاز، تعد موقعًا رئيســـيًا للتوقف وأرض التغذية للطيور البحرية المهاجرة من جميع أنحاء العالم، وهي أيضـــا قريبة جدا من الحظيرة الوطنية لجاولينغ، التي هي موطن لحوالي 250 نوع من الطيور المهددة بالإنقراض، والتوســـع في إنتاج النفط والغاز في المناطق العميقة بالبحار، إذا لم يصـــاحبه التركيز على التشـــريعات الصارمة لاستغلاله، قد يهدد البيئة البحرية الموريتانية.

ولدراســة كل ما تقدم،ســينظم المركز المغاربي للدراســة الإســتراتيجية بالشــراكة مع المكتب الإقليمي لمؤســســـة كونراد اديناور الخاص بالمناخ، ندوة علمية بنواكشـــوط بتاريخ، تحت عنوان :{اســـتغلال الغاز في موريتانيا : التحديات البيئة والرهانات التنموية}، وستسعى الندوة إلى الإيجابة على الأسئلة التالية:

1- ما هو الحجم الحقيقي لثروة الغاز في موريتانيا ؟
2- هل الواقع الوطني والإقليمي والدولي ملائم لإستخراج الغاز الموريتاني ؟
3- ما هي افضل السبل للإستفادة من عائدات الغاز في موريتانيا ؟
4- ما هي المجلات ذات الأولوية التي ينبغي انفاق عائدات الغاز عليها ؟
5- ما هي الحكامة المناسبة لإدارة عائدات الغاز في موريتانيا ؟
6- هل عائدات الغاز المنتظرة كفيلة بالنهوض بالاقتصـــاد الموريتاني وبلوغ أهداف التنمية ؟
7- ما هي التحديات الجيوستراتيجية التي سيفرضها استغلال الغاز على موريتانيا ؟
8- ما هي التحديات البيئية التي ستصاحب استغلال الغاز في موريتانيا ؟

أولا :أهداف الندوة :

1- فتح نقاش علمي حول أهمية ثروة الغاز المستجدة لموريتانيا .

2- خلق الوعي لدى الرأي العام بما يمكن أن تجلبه هذه الثروة من مكاسب .

3- خلق الوعي بالمخاطر والتحديات المصاحبة لإستغلال الغاز .

4- تقديم مقترحات لصـــاحب القرار، بأهم المجالات التي يمكن أن توظف فيها العائدات المالية المحصلة من الغاز.

5- تعميق النقاش حول المخاطر البيئية المصاحبة للإستغلال الغاز بموريتانيا.

6- دراســة المخاطر الجيوســتراتيجيةالمصــاحبة لتحول موريتانيا إلى دولة منتجة للغاز.

ثانيا :النتائج المتوخاة من الندوة:

1- اشــراك ما يزيد على 60 فاعل علمي ومدني من مختلف التخصــصــات المهتمين بمجال الغاز في مختلف ابعاده، في نقاش علمي لمدة يومين.

2- إنتاج حوالي عشر ورقات علمية حول مختلف جوانب الغاز من قبل أساتذة جامعين وخبراء مختصين في مجال الغاز.

3- تقديم مقترحات علمية لمختلف الفاعليين حول أهم ســبل التعامل مع عائدات الغاز وكذلك طرق مواجهة التحديات البيئية الناتجة عن استغلاله.

4- تقديم تقرير تركيب عن حصيلة الندوة .